قال: وكان قد تظاهر بترك ذكر نيابته عن ابن أبي عصرون، فأرسل السُّلْطانُ صلاح الدين مجدَ الدين ابن النَّحَّاس والد العماد إليه، وأمره أن يضرب على علامته في مجلسه، ففعل به ذلك، فلزم بيته حياءً من النَّاس، فطلب ابنُ [أبي] عصرون مَنْ يستنيبه، فأشير عليه بالخطيب ضياء الدين الدَّوْلعي، فأرسل إليه خِلْعةً مع البدر ابن يونس الفارقي، فردَّه وشتمه، ورَدَّ الخِلْعَة، فأرسل إلى جمال الدين ابن الحَرَسْتاني، فناب عنه وعن ابنه المحيي إلى أن عُزل.

قال: وكان قد اختلط عقله في آخر عمره، فبينا هو في داره يوماً وعنده جماعة من أكابر دمشق ثار به الخلط، فخرج من ساعته على الهيئة التي كان عليها في داره، فوجد بغلةً لبعض من كان عنده، فركبها، فخيف عليه، فارتدفه غلامُ صاحب البغلة، وخرج على وجهه إلى المَيْدَان، فلحقه الجماعة، فأُنزل، وضربت له خيمة[1]، وبات والناس عنده تلك الليلة، ثم أدخل من الغد، فبقي أياماً، ومات.

## ثم دخلت سنة تسع وتسعين [وخمس مئة][2]

وهي سنة مولدي.

ففي سَلْخ المحرَّم ليلة السبت ماجتِ النجوم في السماء شرقاً وغرباً، وتطايرت كالجراد المنتشر يميناً وشمالاً، ولم يُرَ هذا إلا عند مبعث النبي ﷺ، وفي سنة إحدى وأربعين ومئتين، وكانت هذه السنة أعظم. قاله أبو المظفر سِبْط ابن الجوزي[3].

وقال العز بنُ تاج الأمناء: في سَلْخ المحرَّم رؤي في السماء نجومٌ متكاثفة متطايرة شديدة الاضطراب إلى غاية.

---

(١) في (ب) فأمر أن تضرب له خيمة، وفي (ك) و(ع): وأمر فضربت له خيمة. وفي (س): وأمر له بضرب خيمة.

(٢) ما بين حاصرتين زيادة من عندنا للإيضاح. وفي هامش الأصل: بلغ مقابلة.

(٣) مرآة الزمان (حوادث سنة ٥٩٩ هـ).

قال: وشرع في عمارة سور قلعة دمشق في الشهور الأواخر من هذه السنة، وابتدئ ببرج الزَّاوية الغربي القِبْلي منها، المجاور لباب النَّصْر.

قال أبو المظفر: وتمَّتْ عمارة رباط المَرْزُبانية الذي بناه الخليفة على نهر عيسى، ورتَّب فيه الشيخ شهاب الدين عمر السُّهروردي، وعنده جماعة من الصُّوفية[١]. ٣٣

وفيها بعث الخليفة الخِلَع وسراويلات الفتوة إلى العادل وأولاده، فلبسوها في شهر رمضان.

وأخذ الظَّاهر قلعة نجم من أخيه الأفضل بأمر العادل.

وابتدئ بعمارة قلعة دمشق.

وحَجَّ بالنَّاس من العراق طاشْتِكِين[٢].

قال: وفيها توفيت والدة الإمام النَّاصر، واسمها زمرد خاتون، أم ولد المستضيء[٣].

كانت صالحةً، كثيرة المعروف والصَّدَقات، دائمة البِرِّ والصِّلات، متفقدة لأرباب البيوت، وحَجَّت، فأنفقت مالاً عظيماً نحو ثلاث مئة ألف دينار، وكان معها نحو ألفي جمل، وتصدَّقت على أهل الحَرَمين، وأصلحت البرك والمصانع، وعمرت التربة عند قبر معروف، والمدرسة إلى جانبها، ووقفت عليهما الأوقاف، وتوفيت في جمادى الأولى، وحَزِنَ الخليفةُ عليها حُزْناً لم يحزنه ولد على والدة، وفعل في حَقِّها ما لم يفعله أحد من أمثاله، صَلَّى عليها

(١) مرآة الزمان (حوادث سنة ٥٩٩ هـ).

(٢) المصدر السالف.

(٣) لها ترجمة في الكامل: ١٢/ ١٨٤، مرآة الزمان (وفيات سنة ٥٩٩ هـ)، التكملة للمنذري: ١/ ٤٥١، المختصر في أخبار البشر: ٣/ ١٠٤، المختصر المحتاج إليه: ٣/ ٢٦٢، الوافي بالوفيات: ١٤/ ٢١٣، البداية والنهاية (وفيات سنة ٥٩٩ هـ)، النجوم الزاهرة: ٦/ ١٨٢.

في صحن السلم، ومشى بين يدي تابوتها إلى دِجْلَة من ناحية التَّاج، ثم حملت في الشَّبَّارة نهاراً، والوزير ناصر ابن مهدي قائم مشدود الوسط، وأرباب الدولة في السفن، وصَعِدوا بتابوتها إلى القرية، وأمر الخليفة أن يمشي النَّاس من دِجْلة إلى تربتها المجاورة لمعروف، والمسافة بعيدة، وكان الوزير سميناً، فكاد يهلك، وقعد في الطريق نحواً من ثلاثين مرة، وعمل لها العزاء شهراً كاملاً، وأنشدت المراثي، وختمت الختمات طول الشهر، وفَرَّق الخليفة بعد الشهر أموالاً كثيرة في الزَّوايا، والرُّبُط، والمدارس، وخَلَعَ على الأعيان، ومن لم يخلع عليه أعطاه مالاً. وأمر بأن يفرَّق جميع ما خلَّفته من ذهب وفِضَّة وحُلِيٍّ وجواهر وثياب في جواريها ومماليكها، فَقُسِمَ بينهم، وحُمل ما كان في خزائنها من الأشربة، والمعاجين، والعقاقير إلى المارَسْتان العَضُدي وكان يساوي ألوفاً. وحَزِنَ عليها أهلُ بغداد حُزْناً عظيماً، لأنَّها كانت محسنةً إلى النَّاس.

قال: **وفيها** توفي القاضي أبو الفضل، أحمد ابن قاضي القُضَاة أبي طالب علي بن هِبَة الله بن محمد بن البُخَاري[1]، استنابه أبوه في القضاء بحريم دار الخلافة، فلم يزل على ذلك حتى توفي والده، فانعزل، ثم ولي سنة أربع وتسعين، فأقام حتى ولي ضياء الدين ابن الشَّهْرُزُوري في رمضان سنة خمسٍ وتسعين وخمس مئة، فأقَرَّه على حاله، ثم عزله في ذي الحِجَّة من السنة المذكورة، فلزم بيته إلى أن توفي في ذي الحجة من هذه السنة، وصُلِّي عليه بالنِّظامية، ودُفِنَ عند أبيه بمشهد موسى بن جعفر، وكان نَزِهاً عفيفاً.

**وفيها** توفي عبد الله بن الحسن بن زيد، أبو محمد الكِنْدِي[2]، أخو الشيخ

(١) له ترجمة في التكملة للمنذري: ١/ ٤٦٨، الجواهر المضية: ١/ ٢١٤ ـ ٢١٥، الطبقات السنية: ١/ ٤٦٤.

(٢) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات سنة ٥٩٩ هـ)، التكملة للمنذري: ١/ ٤٦٦ ـ ٤٦٧، المختصر المحتاج إليه: ٢/ ١٤٠.

تاج الدِّين زيد بن الحسن الكندي العلامة. وكان عبد الله أصغر من الشيخ، وكان جَوَاداً. سمع ببغداد أبا الفَضْل بن ناصر، وغيره، واستوطن دمشق إلى أن توفي بها في ذي القعدة، وصلَّى عليه أخوه تاج الدين بجامع دمشق، ودفن بجبل قاسيون.

قلت: وهو والد أمين الدين أبي العباس أحمد الذي وَرِثَ عَمَّه تاج الدين، وكان آدمَ اللون، رحمهم الله.

وفيها توفي فلك الدِّين سليمان بن [شيروه بن جلدك][1] أخو العادل لأُمه في التاسع والعشرين من المحرَّم، ودفن بداره بدمشق، وهي التي وقفها مدرسةً للشَّافعية المعروفة بالفلكية بحارة[2] الأنتريس داخل[2] باب الفراديس، ووقف عليها قرية الخَمَّان[3].

٣٤ وفيها توفي الأمير سيف الدين يازكوج الأسدي[4] بمصر في سابع عشر ربيع الآخر.

وفيها توفي الفقيه برهان الدين مسعود بن شجاع الحنفي[5]، مدرس المدرسة النُّورية بدمشق في خامس عشر جُمادى الآخرة، ودفن بالمقبرة التي بجبل قاسيون غربي دار ابن سمنديار. وكان هو وابن العقادة ممن يشتغل على الشيخ علي البَلْخي، رحمه الله.

---

(١) ما بين حاصرتين بياض في النسخ الخطية، والمثبت من «كتاب الروضتين»: ٤/ ٤٦٢، وقد سلفت أخباره فيه.

(٢-٢) ما بينهما ليس في (س).

(٣) قرية من نواحي أذرعات بحوران. انظر «معجم البلدان»: ١/ ٣٣٨، ٢/ ٣٨٨.

(٤) سلفت أخباره في «كتاب الروضتين».

(٥) له ترجمة في التكملة للمنذري: ١/ ٤٥٨ ـ ٤٥٩، كتاب الروضتين: ٣/ ٢٧٠، العبر للذهبي: ٤/ ٣١٠، الجواهر المضية: ٣/ ٤٦٧ ـ ٤٦٨، تاج التراجم: ٢٦٥ ـ ٢٦٦، الدارس: ١/ ٥١٣، شذرات الذهب: ٤/ ٣٤٣، الفوائد البهية: ٢١٣.

قال أبو المُظَفَّر: وفيها توفي عبيد اللهِ بن علي بن نَصْر، أبو بكر البغدادي، يعرف بابن المارَسْتانية[1]، أحدُ الفضلاء المعروفين بجمع الحديث، والطبِّ، والنجوم، وعلوم الأوائل، وأيام الناس، وصنَّف كتاباً سمَّاه «ديوان الإسلام في تاريخ دار السَّلام» قَسَّمه ثلاث مئة وستين كتاباً إلا أنه لم يشتهر. وهو الذي صَنف «سيرة الوزير ابن هُبيرة»، وهو الذي قرأ كتب عبد السَّلام بن عبد الوهَّاب بن عبد القادر يوم أحرقت، كان يقرأ الكتاب، ويقول: يا عامَّة، هذا عبد السَّلام يقول في هذا الكتاب: من بَخَّرَ زُحَل بكذا وكذا، وقال: يا إلهي يا عِلَّة العِلَل، نال ما أراد.

وكان ابنُ المارَسْتانية محمولاً على ابن عبد القادر، وكان الخليفة قد أَمَرَ الوزير أن يخلع عليه، ويبعثه رسولاً إلى الكُرْج بتِفْلِيْس، فَخَلَع عليه خِلْعةً سوداء سَنِيَّة، وخرج من دار الوزير وبين يديه الحُجَّاب وأرباب الدَّوْلة، فوقف له عبد السَّلام بن عبد الوهَّاب الذي أحرق كتبه، وتقدَّم إليه، وقال له سراً فيما بينهما: الساعة من بَخَّر زُحَل أنا أم أنت؟ فقال: أنا. ولما قضى الرسالة وعاد من تِفْلِيس توفي بمكان يقال له جُرْخَ بَنْد في ذي الحِجَّة.

وقد تكلموا فيه، فذكره ابنُ الدَّبيثي في «الذيل» فقال: عبيد الله بن علي بن نصر بن حُمْرة ـ بحاء مهملة وراء مهملة ـ أبو بكر بن أبي الفرج، ويعرف بابن المارَسْتانية، جمع الكُتُبَ، وادَّعى الحِفْظ وسَعَة الرِّواية عمن لم يَلْقه، ولم يوجد بعد، وكان ينتسب إلى أبي بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه، وكان أبوه ينكر

(١) له ترجمة في معجم البلدان: ٢/ ١٢٤، ذيل تاريخ بغداد لابن النجار: ٢/ ٩٥ ـ ٩٩، مرآة الزمان (وفيات سنة ٥٩٩ هـ)، التكملة للمنذري: ١/ ٤٦٩ ـ ٤٧٠، عيون الأنباء: ٤٠٧، سير أعلام النبلاء: ٢١/ ٣٩٧ ـ ٣٩٨، ميزان الاعتدال: ٣/ ١٤، المختصر المحتاج إليه: ٢/ ١٨٧، الوافي بالوفيات: ١٩/ ٣٩٠ ـ ٣٩٢، البداية والنهاية (وفيات سنة ٥٩٩ هـ)، ذيل طبقات الحنابلة: ١/ ٤٤٢ ـ ٤٤٦، توضيح المشتبه: ٣/ ٣١٠، لسان الميزان: ٥/ ٣٣٥ ـ ٣٣٧، المقصد الأرشد: ٢/ ٧١، المنهج الأحمد: ٤/ ٤٩ ـ ٥١، شذرات الذهب: ٤/ ٣٣٩ ـ ٣٤٠.
وقد نقل أبو شامة في «كتاب الروضتين»: ٢/ ٢٠٠، ٢٠٣ عن كتابه «سيرة ابن هُبيرة».

ذلك، وكان أبوه وأمه يخدمان المارَسْتان، ولهذا نسبت أُمه إليه، وأطلق النَّاس القول في جَرْحه بهذه الأسباب، حتى قال أبو جعفر الواثقي:

دَعِ الأنسابَ لا تَعْرضْ لِتَيْمٍ فأين الهُجْنُ مِنْ وَلَدِ الصَّميمِ
لقد أَصْبَحْتَ مِنْ تَيْمٍ دَعِيًّا كدَعْوى حَيْصَ بَيْصَ إلى تميمِ

وطعنَ فيه ابنُ الدَّبيثي طعناً كثيراً. وقال: قد قال في كتابه: أخبرنا والدي، أخبرنا قاضي المارَسْتان، وهذه قحة عظيمة، وأبوه عامي لا يعرف الحديث ولا سمعه، وكان قصده أن يقال عنه محدِّث ابن محدث[1].

قلتُ: هذا غلو من قائله لا يلزم من كونه عامياً أن لا يكون له سماع في صِغَره يوماً ما، فلا يُسْمع قوله «ولا سمعه» فإنها شهادة على نفي.

قال: وما تَمَّ كتابه المسمى بديوان الإسلام، ولو تَمَّ لظهرت فضائحه، سَمِعَ الكاتبة شُهْدة، وشيوخ ذلك العصر.

**وفيها** توفي زين الدين ابن نُجَيَّة الواعظ، واسمه أبو الحسن علي بن إبراهيم بن نجا الحَنْبَلي[2].

ولد بدمشق سنة ثمانٍ وخمس مئة، ونشأ بها، وهو سِبْطُ الشيخ أبي الفرج الحَنْبَلي، جد بني الحنبلي الدِّمَشْقيين، فهو ابنُ عمة نجم بن عبد الوهَّاب بن أبي الفرج، ونجم هذا والد النَّاصح ابن الحنبلي وإخوته.

---

(١) انظر «المختصر المحتاج إليه»: ٢/ ١٨٧.

(٢) له ترجمة في ذيل تاريخ بغداد لابن النجار: ٣/ ١٢ ـ ١٥، مرآة الزمان (وفيات سنة ٥٩٩هـ)، التكملة للمنذري: ١/ ٤٦٣ ـ ٤٦٤، تكملة إكمال الإكمال: ٣٣٥ ـ ٣٣٨، وفيات الأعيان: ٢/ ٥٣٠، سير أعلام النبلاء: ٢١/ ٣٩٣ ـ ٣٩٦، العبر للذهبي: ٤/ ٣٠٧ ـ ٣٠٨، المختصر المحتاج إليه: ٣/ ١١٨، البداية والنهاية (وفيات سنة ٥٩٩ هـ)، ذيل طبقات الحنابلة: ١/ ٤٣٦ ـ ٤٤٠، توضيح المشتبه: ٩/ ٤٧، النجوم الزاهرة: ٦/ ١٨٣ ـ ١٨٤، المقصد الأرشد: ٢/ ٢٠٨، حسن المحاضرة: ١/ ٥٥١، الدارس: ٢/ ٦٧، المنهج الأحمد: ٤/ ٤٥ ـ ٤٨، شذرات الذهب: ٤/ ٣٤٠ ـ ٣٤١.

اشتغل ابن نُجَيَّة المذكور بالتفسير، والوعظ، وبعثه نور الدين محمود بن زَنْكي رحمه الله رسولاً إلى بغداد في سنة أربعٍ وستين وخمس مئة، فسمع بها عبدَ الخالق بنَ أحمد بن يوسف وغيره، وصاهر سعد الخير الأنصاري على ٣٥
ابنته، ثم سكن مِصْر قبل دولة صلاح الدين وفي أيامه، وكان له منه منزلة جليلة.

وهو الذي نَمَّ على عمارة اليمني الشَّاعر وأصحابه بما كانوا عزموا عليه من قلب الدولة، فشنقهم صلاح الدين على ما ذكرناه في «كتاب الروضتين»[١]، وقد ذكرنا من أحوال زين الدين هذا في «كتاب الروضتين» أشياء، منها: ما كاتَبَ به صلاح الدين في تفضيل مِصْر على الشَّام وغير ذلك[٢]. وكان صلاح الدين يكاتبه، ويحضره مجلسه هو وأولاده العزيز وغيره، وكان له جاه عظيمٌ وحُرْمة زائدة.

وكان يجري بينه وبين الطُّوسي العجائب، لأن الطوسيَّ أشعري، وابن نُجَيَّة حنبلي، وكلاهما واعظ. جلس ابن نُجَيَّة يوماً في القَرَافة بالجامع، فوقع عليه وعلى جماعة ممن عنده السَّقف، فعمل الطُّوسي خُطْبة، وذكر فيها قوله تعالى: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾[٣].

وجاء يوماً كلب يشقُّ الصُّفوف، فقال ابن نُجَيَّة: هذا من هناك. وأشار إلى مكان الطُّوسي[٤].

وكان ابنُ نُجَيَّة ينشد على المنبر شِعْرَ الملك الصالح طلائع بن رُزِّيك وزير خليفة مِصْر، فمنه:

مَشِيْبُكَ قد نَضَا صِبْغَ الشَّبابِ وحَلَّ البازُ في وَكْرِ الغُرَابِ

(١) «كتاب الروضتين»: ٢/ ٢٨٢.

(٢) «كتاب الروضتين»: ٣/ ٢١٣ ـ ٢١٨، ٣٨٠.

(٣) سورة النحل، الآية: ٢٦.

(٤) انظر ص ٩٤ من هذا الجزء.

تنامُ ومُقْلَةُ الحَدَثانِ يقظى وما نابُ النَّوائبِ عنك نابِ
وكيف بقاءُ عُمْري وَهْوَ كَنْزٌ وقد أنفقتُ منه بلا حِسَابِ

قال أبو المظفر: وكان ابنُ نُجَيَّة قد اقتنى أموالاً عظيمةً، وتنعَّم تنعماً زائداً بحيث إنه كان في داره عشرون جارية للفِرَاش تساوي كل جارية ألف دينار. وأما الأطعمة فقد كان يعمل في داره ما لا يعمل في دور الملوك، وتعطيه الخلفاء والملوك أموالاً عظيمة كثيرة، ومع هذا مات فقيراً، كفَّنه بعضُ أصحابه، وتمزَّقت الأموال، وحالت الأحوال، وكانت وفاته بمصر، ودفن بالقَرَافة[١].

**وفيها** توفي أبو الحسن علي بن الحسن بن إسماعيل العَبْدِي، من عبد القيس[٢].

ولد سنة أربع وعشرين وخمس مئة بالبَصْرة، وبَرَعَ في علم الأدب والترسُّل، وسَمِعَ الحديث ببغداد من ابن ناصر وطبقته، ثم عاد إلى البصرة، فتوفي بها في شعبان.

وأنشد لنفسه:

لا تَسْلُكِ الطُّرْقَ إذا أخطرتْ لو أنها تُفْضي إلى المَمْلَكَهْ
قد أنزلَ اللهُ تعالى ﴿ولا تُلْقُوا بأيدكمْ إلى التَّهْلُكَهْ﴾

**وفيها** توفي أبو القاسم علي بن يحيى بن أحمد، الصُّوفي البغدادي[٣]، ويعرف بسبط حامد البناء. سَمِعَ قاضي المارَسْتان وطبقته، وتوفي ببغداد، ودفن بباب الأَزَج، وكان فاضلاً، أنشد لنفسه:

---

(١) «مرآة الزمان» (وفيات سنة ٥٩٩ هـ).

(٢) له ترجمة في معجم الأدباء: ١٣/ ٨٨ ـ ٩٠، إنباه الرواة: ٢/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣، مرآة الزمان (وفيات سنة ٥٩٩ هـ)، التكملة للمنذري: ١/ ٤٦٢ ـ ٤٦٣، المختصر المحتاج إليه: ٣/ ١٢٣، النجوم الزاهرة: ٦/ ١٨٣.

(٣) له ترجمة في ذيل تاريخ بغداد لابن النجار: ٤/ ٣٠١ ـ ٣٠٣، مرآة الزمان (وفيات سنة ٥٩٩هـ)، التكملة للمنذري: ١/ ٤٣٩ (وعند ابن النجار والمنذري وفاته سنة ٥٩٨ هـ).

أيُّ شـيء يـكـون أعـجـب مِـنْ ذا إن تـفـكَّـرْتَ فـي صُـروفِ الـزَّمـان
حـادثـاتُ الـسُّـرورِ تُـوزَنُ وزنـاً والـبـلايـا تُـكـالُ بـالـقُـفْـزانِ

وفيها توفي القاضي ضياء الدين ابن الشَّهْرُزوري[1]، وهو أبو الفضائل القاسم بن يحيى بن عبد الله بن القاسم، وهو ابن أخي القاضي كمال الدين محمد بن عبد الله بن القاسم[2]، قاضي قضاة الشَّام في الأيام النُّورية، وبعض الصَّلاحية إلى أن توفي سنة اثنتين وسبعين وخمس مئة، وأوصى بالقضاء لابن أخيه ضياء الدين المذكور، فأقام قليلاً ثم استقال من القضاء لما فهم من غَرَضِ صلاح الدين تولية أبي سَعْد ابن [أبي] عَصْرون، فأقاله، ورَتَّبه للرِّسالة بينه وبين الخليفة، فَتَرَسَّل عنه إلى بغداد مراراً.

ولد ضياءُ الدين في سنة أربع وثلاثين وخمس مئة، وتَفَقَّه ببغداد على ٣٦
يوسف الدِّمَشْقي بالنِّظامية، وسَمِعَ الحديث، وعاد إلى الشَّام، وبيته مشهور بالرياسة والتقدُّم والقضاء والفَضْل، وآخر قدومه رسولاً عن صلاح الدين في سنة ثمانٍ وثمانين، ثم قَدِمَها رسولاً عن الأفضل عقيبَ موت صلاح الدين، ولما أخذ العادلُ دمشق أخرجه منها بسبب الأفضل، فاسْتُدْعي إلى بغداد في سنةِ خمس وتسعين[3] وخمس مئة[4] فولاه الخليفةُ قضاءَ القُضاة، وَرَدَّ إليه أمورَ المدارس والأوقاف الشَّافعية والحنفية وغيرها. وكانت مطالعات الخليفة تَصْدُر

(١) له ترجمة في «خريدة القصر» قسم شعراء الشام: ٢/ ٣٤٣ ـ ٣٤٤، مرآة الزمان (وفيات سنة ٥٩٩هـ)، وفيات الأعيان: ٤/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥، العبر للذهبي: ٤/ ٣٠٨، الوافي بالوفيات: ٢٤/ ١٧١ ـ ١٧٢، طبقات الشافعية للسبكي: ٧/ ٢٧٢ ـ ٢٧٣، النجوم الزاهرة: ٦/ ١٨٣ ـ ١٨٤، شذرات الذهب: ٤/ ٣٤٢.
وقد سلفت أخباره في «كتاب الروضتين».

(٢) انظر حاشيتنا رقم ١ ص ٤٢٦ من الجزء الثاني من «كتاب الروضتين».

(٣) في (س): وسبعين، وهو تحريف، وانظر «كتاب الروضتين»: ٤/ ٤٦٣ ـ ٤٦٤.

(٤) في الأصل: وخمس مئة، وكتب فوقها بخط دقيق: زائد، صح.

إليه دائماً، وحَظِي عنده، وحَصَلَتْ له منه منزلة لم تحصُلْ لغيره من الغرباء، وكانت زوجتهُ سِتُّ الملوك تدخل على أمِّ الخليفة النَّاصر، وتحسِنُ إليها. وأقام ببغداد فلم تَطِبْ له، واشتاق إلى الشَّام، فطلب الانفصال، فلم يجبه الخليفة، فدخلت ست الملوك على أُمِّ الخليفة، وسألتها في مخاطبة الخليفة في الإذن له في العَوْد إلى الشَّام، فسألته، فأَذِنَ له.

قال أبو المُظَفَّر: وسمعتُ بعضَ عوام بغداد يقولون: كان سببُ عَزْلِهِ أَنَّه مَسَحَ يوماً القلم في شرابة الدَّوَاة، ولم يمسحه في الخِرْقة الزَّرْقاء التي عند الدواة، وبلغ الخليفة فعزله. قال: وليس هذا بشيء، ولم يعزله الخليفة، إنما هو اشتاق إلى الشَّام، ولم يعتد قواعدَ العراق، وخاف على نفسه أنْ يبدوَ منه ما لا يليق، فطلب الخروج إلى الشَّام، وكان قد حَسَدَه أربابُ الدَّوْلة على قُرْبه ومنزلته من الخليفة، وميله إليه، فخاف من التحريف عليه، فكانت مُدَّة ولايته بها سنتين وأربعة أشهر. ولما سافر عن العراق جاء إلى حماة، فأقام بها، وولي القضاء، فعِيْبَ عليه ذلك بعد قضاء بغداد فقال: ما عُزِلْتُ عن قضاء بغداد، وحماةُ والشَّام والشَّرْق والغرب في ولايتي، فإذا نظرتُ في بعض ولاياتي فليس ذلك بعيب. وكانتْ وفاته بحماة منتصف رجب، ودفن بها.

قال: ولقد حُكي لي أنه لما احْتُضِرَ جَعَلَ يسبِّح ويذكر الله وتتفرقع أصابعُهُ حتى قضى. وكان فاضلاً جَوَاداً، سخياً، لم يكن في أبناء جنسه أكرم منه[1].

وذكره العماد الكاتب في «الخريدة» وأثنى عليه، ومن شِعْره:

فـي كـلِّ يَـوْمٍ تـرى لـلـبَـيْـنِ آثـارُ ... ومـالـهُ فـي الـتـئـامِ الـشَّـمْـلِ آثـارُ

يَسْطُو علينا بتفريقٍ فوا عجبا ... هل كانَ لـلـبَـيْـنِ فـيـمـا بـيـنـنـا ثـارُ

يَـهـزُّنـي أبـداً مـن بَـعْـدِ بُـعْـدِهِـمُ ... إلـى لـقـائـهـمُ وَجْـدٌ وتَـذْكـارُ

(١) مرآة الزمان (وفيات سنة ٥٩٩ هـ).

ما ضَرَّهُمْ في الهوى لو واصَلُوا دَنِفاً وما عليهمْ مِنَ الأَوْزَار لو زَارُوا
يا نازلينَ حِمَى قلبي وإنْ بَعُدُوا ومُنْصِفِيْنَ وإنْ صَدُّوا وإنْ جاروا
ما في فؤادي سواكمْ فاعْطِفُوا وَصِلُوا وما لكمْ فيه إلا حُبّكُمُ جارُ[1]

وفيها توفي أبو البركات محمد بن أحمد بن سعيد التَّكْريتي[2]، ويعرف بالمُؤَيَّد.

كان أديباً، فاضلاً، شاعراً، ومن شِعْره أبياتٌ حسنةٌ شائعة قالها في الوجيه النَّحْوي[3]، وكان الوجيه قديماً على مذهب أحمد، فآذاه الحنابلة، فتحنَّف، فآذاه الحنفية، فانتقل إلى مذهب الشَّافعي، فجعلوه يدرِّسُ النَّحْو في النِّظامية، فقال المُؤَيَّد:

ألا مُبْلِغٌ عنيِّ الوَجِيْهَ رسالةً وإنْ كان لا تُجْدِي لديه الرَّسائلُ
تَمَذْهَبْتَ للنُّعمان بعدَ ابن حَنْبَلٍ وذلكَ لمَّا أعْوَزَتْكَ المآكِلُ
وما اخْتَرْتَ رأيَ الشَّافِعِيِّ تَدَيُّناً ولكنَّما تهوى الذي هو حاصِلُ
وعَمَّا قليلٍ أنتَ لاشكَّ صائِرٌ إلى مالكٍ فافْطَنْ لِمَا أنا قائِلُ

وفيها توفي أبو زكريا، يحيى بنُ طاهر بن محمد الواعظ، ويعرف بابن النَّجَّار البغدادي[4].

---

(١) «خريدة القصر» قسم شعراء الشام: ٢/ ٣٤٣.

(٢) له ترجمة في الاعتبار لأسامة ابن منقذ: ٩٤ ـ ٩٥، الكامل: ١٢/ ٣١٢، والمحمدون من الشعراء للقفطي: ٥٠ ـ ٥١، مرآة الزمان (وفيات سنة ٥٩٩ هـ)، التكملة للمنذري: ١/ ٤٥٤، وفيات الأعيان: ٤/ ١٥٣، المختصر المحتاج إليه: ١/ ١٦، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد: ٨١ ـ ٨٢، الوافي بالوفيات: ٢/ ١١٥ ـ ١١٦، البداية والنهاية (وفيات سنة ٥٥٩ هـ)، شذرات الذهب: ٢/ ٣٤٧ ـ ٣٤٨، وفيه وفاته سنة ٦٠٠ هـ.

(٣) ستأتي ترجمته ص ٢٥٩ ـ ٢٦٠ من هذا الجزء، (وفيات سنة ٦١٢ هـ).

(٤) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات سنة ٥٩٩ هـ)، التكملة للمنذري: ١/ ٤٠٢، المختصر المحتاج إليه: ٣/ ٢٤٤.

٣٧ ولد يوم عَرَفَة سنة اثنتين وعشرين وخمس مئة، وسَمِعَ الحديث الكثير من أبي الفَضْل الأرموي وطبقته، وتوفي في ذي الحِجَّة، ودفن بالمختارة شرقي بغداد، وأنشدَ في مجلسه:

عاشِرْ من النَّاسِ مَنْ تبقى مَوَدَّتُهُ فأَكْثَرُ النَّاسِ جَمْعٌ غَيْرُ مُؤْتَلِفِ

منهمْ صديقٌ بلا قافٍ ومَعْرِفَةٌ بغير فاءٍ[1] وإخوانٌ بلا أَلِفِ

**وفيها** وُلِدَ مصنِّف هذا الكتاب، الفقير إلى الله تعالى، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان بن أبي بكر بن إبراهيم بن محمد، المَقْدِسي الشَّافعي[2]، عفا الله عنه، عُرِفَ بأبي شامة، لأنه كان به شامةٌ كبيرة فوق حاجبه الأيسر، يكنى أبا القاسم وأبا محمد.

وكانت ولادته ليلة[3] الجمعة الثالث والعشرين من ربيع الآخر[3] من هذه السنة برأس دَرْبِ الفواخير بدمشق؛ داخل الباب الشَّرقي.

وأصلُ جَدِّه أبي بكر من بيت المقدس، كان أبوه أحدَ الأعيان بها، ولعل محمداً الذي انتهى إليه النَّسَب هو أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي القاسم علي الطُّوسي، المقرئ الصُّوفي، إمامُ صخرةِ بيتِ المقدس، ذكره الحافظ أبو القاسم في «تاريخ دمشق»[4].

قال ابنُ الأكفاني: قتلته الفرنج ـ خذلهم الله ـ عند دخولهم بيتَ المقدس في شعبان سنة اثنتين وتسعين وأربع مئة.

---

(١) في (ك) و(ع) و(س): هاء، وهو خطأ.

(٢) شرعت في تأليف كتاب عن أبي شامة، استقصي فيه أخباره وفق منهج تحليلي، أسأل الله تعالى أن يوطئ لي أسبابه، وكنت وعدت في مقدمة تحقيقي لكتاب الروضتين أن أكتب ترجمة له تكون فاتحة تحقيق هذا الكتاب، غير أن القول اتسع لدي حتى غدا بكتابٍ أملك، والله الموفق.

(٣ ـ ٣) ما بينهما ساقط من المطبوع.

(٤) «تاريخ دمشق» لابن عساكر (خ) (س): ٧٠٦/١٤.

قلت[1]: وكان والدي إسماعيل رحمه الله قد أخبرني أن جده الأعلى قُتِلَ مع مَنْ قُتِلَ من المقادسة عام دخول الفرنج بيت المقدس بالسيف، وهو عام اثنتين وتسعين وأربع مئة[1]، وهو أحدُ الشُّهداء الذين رؤوسهم بالمغارة المقصودة بالزِّيارة في مقبرة ماملَّة بالقُدْس الشريف.

فانتقل ولدُه أبو بكر إلى دمشق، فأقام بها، وولد له ولدان عثمان بن أبي بكر، وعبد الرحمن بن أبي بكر الذي كان معلماً بباب الجامع الشَّامي، وسيأتي ذكره[٢]، وكَثُرَ نسلهم بدمشق، ومسكنهم بنواحي الباب الشرقي.

فأولد عثمانُ بن أبي بكر إبراهيمَ بنَ عثمان جد مصنف الكتاب، توفي في شعبان سنة خمسٍ وسبعين وخمس مئة، ودفن بمقبرة باب الفراديس.

فأولدَ إبراهيمُ بنُ عثمان ولدين أبا القاسم بن إبراهيم، توفي يوم الجمعة تاسع شهر رمضان سنة أربع وست مئة، ودفن بمقبرة بين الباب الشَّرْقي وباب توما، وإسماعيل بن إبراهيم، توفي في ثالث عشر ربيع الأول سنة ثمانٍ وثلاثين وست مئة.

فأولد إسماعيلُ ولدين إبراهيمَ بنَ إسماعيل، ومولده ليلة الاثنين الخامس والعشرين من محرَّم سنةَ إحدى وتسعين وخمس مئة، ومصنف الكتاب عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم.

وحَبَّبَ الله تعالى إليه من صِغَره حِفْظَ الكتاب العزيز، وطَلَبَ العِلْم، فجعل ذلك من هِمَّته، فلم يشعر والدُه به إلا وهو يقول له: قد ختمتُ القرآن حِفْظاً. ثم أَخَذَ في معرفة القراءات السَّبْع والعربية، والفقه والحديث، وأيام النَّاس، ومعرفة الرِّجال، وغيرها من العلوم، وصنَّف في جميع ذلك مصنفاتٍ كثيرةً سيأتي ذكرُها.

---

(١ ـ ١) ما بينهما ساقط من المطبوع.

(٢) انظر ص ١٩٧ من هذا الجزء.

وحجَّ مع والده سنة إحدى وعشرين وست مئة، ثم حَجَّ في السنة التي بعدها أيضاً، ثم سافر إلى البيت المقدَّس زائراً سنة أربعٍ وعشرين، وسافر إلى الدِّيار المِصْرية سنة ثمانٍ وعشرين، واجتمع بشيوخ هذه البلاد في ذلك الوقت بمصر والقاهرة، ودمياط والإسكندرية.

ثم لزم الإقامة بدمشق عاكفاً على ما هو بصدده من الاشتغال بالعلم وجَمْعِهِ في مؤلفاته، والقيامِ بفتاوى الأحكام وغيرها.

وكان في صغره وهو يقرأ القرآن في جامع دمشق ينظر إلى مشايخ العِلم كالشيخ فخر الدين أبي منصور ابن عساكر، ويرى طريقته في فتاوى المسلمين، وحاجةَ النَّاس إليه، وسماعَ الحديثِ النَّبويِّ عليه وهو يمرُّ من مقصورة الصحابة رضي الله عنهم إلى تحت النَّسْر لِسماعِ الحديث، إلى المدرسة التقوية لإلقاء دروس الفِقْه، ويرى إقبالَ النَّاسِ عليه، وتردُّدَهُمْ إليه، مع حُسْنِ سَمْتِهِ، واقتصاده في لباسه، فيستحسن طريقتَهُ، ويتمنَّى مَرْتبته في العِلْم، ونَشْرَه له، وانتفاعَ النَّاس بفتاويه، فبلَّغه الله تعالى من ذلك فوق ما تمناه.

وظهر الشيبُ في لحيته ورأسه وله خمس وعشرون سنة، عجَّل الله تعالى له الشيخوخة صورةً ومعنى، فنظم في ذلك بعضُ الفضلاء:

٣٨ إنْ يَشِبْ إذْ أهَلَّ خمساً وعِشْرِيـ ـنَ فما كانَ الشَّيْبُ فيه بعابِ
جَهِلَ النَّاسُ قَدْرَ شَيْخُوخةِ العِلْـ ـمِ فَجَلَّتْ أنوارَهُ في الشَّبابِ
نَوَّرَ اللهُ الوَجْهَ والقَلْبِ منهُ إنَّ فيهِ هِدَايةَ المُرْتابِ
هُو شَيْخٌ معنًى فعاجلَهُ الشَّيْـ ـبُ وَقَاراً لهُ على الأتْرابِ
فحوى الفَضْلَ يافِعاً ومُسِنًّا إنَّ زُلْفى لهُ وحُسْنَ مآبِ

ورئيت له منامات حسنة كانت مُبَشِّراتٍ له بما وَصَلَ إليه من العِلْم وما يرجوه من الخير، منها: أنَّ والدته ـ رحمها الله ـ أخبرته وهو إذ ذاك صغير يتردَّدُ إلى المكتب، وأبوه ـ رحمه الله ـ يعجَبُ من حُبِّه للمكتب، وحِرْصِهِ على

القراءة على خلاف المعروف من عادة الصِّبْيان. فقالت الوالدة: لا تَعْجب، فإني لما كنتُ حاملاً به رأيتُ في المنام كأني في أعلى مكانٍ من المئذنة عند هِلالها، وأنا أُؤذِّن، فقصَصْتُها على عابر، فقال: تلدين ذكراً ينتشر ذكره في الأرض بالعِلْم والخير.

ورأى هو في صَفَر سنة أربع وعشرين وست مئة كأنَّ عمرَ بنَ الخَطَّاب رضي الله عنه قد أقبل إلى الشَّام منجداً لأهله على الفرنج ـ خذلهم الله تعالى ـ وكأنَّ له به خصوصية من إفضاء أمره إليه، والتحدُّث معه في أمور المسلمين، وهو يمشي إلى جانبه ملاصقاً مَنْكِبَهُ بمنكبه حتى كان النَّاسُ يسألونه عنه وعما يريد يفعل، وهو يخبرهم عنه، فكأنَّه كان واسطةً بينه وبين النَّاس.

وفي هذه السنة رأى أيضاً كأنه والفقيه عبد العزيز بن عبد السَّلام ـ سلمَّه الله ـ داخلَ باب الرحمة بالبيت المقدَّس، وقد أرادا فَتْحه، وثَمَّ من يمنعُ مِنْ فتحه، ويدفعونه لينغلق، فما زالا يعالجان الأمر حتى فتحا مِصْرَاعيه فتحاً تاماً بحيث أسندا كلَّ مِصْراعٍ إلى الحائط الذي خلفه.

ورأى أيضاً في جمادى الآخرة من هذه السنة كأنَّ المسلمين في صلاة جمعة في حَرٍّ شديد، وهو خائفٌ عليهم من العَطَش ولا ماء، ثم يعرف، فنظرَ إلى قليبِ ماءٍ، وقريباً منه حوض، فخطر له أن يستقي من ذلك القليب، ويسكب في الحوض حتى يشربَ منه النَّاس إذا انصرفوا من الصَّلاة، فاستقى شخصٌ قبله لا يعرفه دلواً أو دلوين، ثم أخذ الدلو منه، فاستقى دِلاءً كثيرة لم يعرف عددَها، وسكَبَ في الحَوْض.

ورآه المهتار هلال بن مازن الحَرَّاني متقلِّداً هيكلاً، وهو يقول: انظروا فلاناً كيف تقلَّد كلامَ الله.

ورأت امرأةٌ كبيرة كأنَّ جماعةً صالحين اجتمعوا بمسجد قرية بيت سوا، وهي قريةٌ من قرى غوطة دمشق، وكأنَّهم سُئلوا: ما شأنهم؟ قالوا: ننتظر النبيَّ ﷺ يصلِّي بنا. قالت: فحضرَ ـ يعني مصنف هذا الكتاب ـ فصلَّى بهم.

وجاءه رجلٌ يستفتيه وهو بالمجلس الكبير الذي للكتب في صَدْر الإيوان بالمدرسة العادلية، وهو الموضع الذي كان يجلس فيه غالباً للفتوى وغيرها، ومنه يخرج إلى الصَّلاة بالمدرسة، فتعجَّب، فقيل له: مم تتعجَّب؟ قال: هذا مكانٌ ما رأيتُه قَطُّ، قال: ورأيتُ في المنام كأني كنتُ بهذه المدرسة العادلية، وفيها خَلْقٌ كثير، وكأنَّ قائلاً يقول للنَّاس: تَنَحَّوْا فالنبيُّ ﷺ يمرُّ، قال: فنظرتُ، فخرجَ علينا من المجلس الذي للكتب، ومرَّ كما هو إلى المحراب.

ورأى الصَّلاح الصوفي في أول ليلة من جمادى الآخرة سنةَ خمس وخمسين وست مئة كأنَّ مصنِّفَ الكتاب متوجِّهٌ إلى الحج، ومعه من الزَّاد جميع ما يحتاج إليه تزوُّداً تاماً تعجَّبَ منه الرائي.

ورأى حسن الحجازي في شهر رمضان سنة سبع وخمسين وست مئة كأنَّ قائلاً في عالم الغيب لا يراه بل يسمع صوته يقول: الشَّيخُ أبو شامة نبيُّ هذا الوقت، أو كما قال.

ورآه مرة أخرى فوق قَنْطَرة عالية، وتحت القنطرة جِنْطة كثيرة.

ومن ذلك مناماتٌ حسنة رآها له أخوه الشيخ برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل، وهو أسنُّ منه بنحو تسع سنين، وكان من الصَّالحين، رأى والدَهما رحمه الله يقول له: عليك بالعِلْم، انظر إلى منزلة أخيك. فنظرَ، فإذا ٣٩
هو في رأس جبل، والوالد والرَّائي يمشيان في أسفله.

ورأى في صفر سنةَ سبعٍ وخمسين وست مئة كأنَّ مصنِّفَ الكتاب متمسِّكٌ بحبل قد دُلي من السَّماء وهو مرتفع فيه، فسأل إنساناً عن ذلك في المنام، فانكشف لهما البيتُ المقدَّس والمسجد الأقصى، فقال له ذلك الإنسان: مَنْ بنى هذا المسجد؟ فقال: سليمان بن داود عليهما السلام. فقال: قد أُعطي أخوك مثل ما أعطي سليمان. فقال له: كيف ذلك؟ فقال: أليس سُلَيمان أوتي مُلْكاً لا ينبغي لأحدٍ من بعده، أليس أعطي كذا وكذا؟ وعدَّدَ أنواع ما أُوتي. فقال: بلى. قال: وكذا أخوك، أوتي أنواعاً من العلم كثيرة، أو كما قال.

ورآه الشَّرفُ الصَّرْخَدِي فوق سَطْحِ بيتٍ منعزل، وهو يؤذِّن، ثم بعد الأذان قرأ ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾[١].

ورأى أيضاً كأنَّ القيامة قد قامت، ومصنِّفُ الكتاب راكبٌ على حمار وهو مُسْرع، فقيل له في ذلك، فقال: أطلبُ النبيَّ ﷺ على الحَوْض.

ورأى الشَّرفُ ابن ريش[٢] أيضاً القيامة، ووصفَ مِنْ أهوالها. قال: ورأيت فلاناً ـ يعني صاحبَ هذا الكتاب ـ فسألتُهُ عن حاله، فقلت له: ماذا لقيتَ؟ قال: لقيتُ خيراً.

وإنما سَطَّرْتُ هذه المنامات وغيرِها تحدُّثاً بنعم الله تعالى كما أَمَرَ سبحانه في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[٣] وقد قال النبيُّ ﷺ: «لم يبق من المُبَشِّرات إلا الرؤيا الصَّالحة يراها المؤمن أو تُرَى له»[٤] اللهم، أوزعنا شُكْر هذه النِّعم، واختمْ بخير، واسْتُرْنا في الدنيا والآخرة، وآمِنَّا مكرك، ولا تُنْسِنا ذكرك.

سمع المذكور جماعةً من المشايخ[٥] والعلماء من أصحاب أبي الوقت، [٦]والحافظ أبي القاسم الدمشقي[٦]، والحافظ أبي طاهر السِّلَفي، وأبي الفرج الثَّقفي، وأبي طاهر بركات بن إبراهيم الخشوعي، وغيرهم.

وجمع وألَّف، وهذّب وصنَّف في فنون العلوم النافعة كتباً كثيرة، ومصنفاتٍ جليلةً، مختصرة ومطوَّلة، تمَّ أكثرها، وأسمعها وَوَقفها، وكَثُرَتِ النُّسَخُ بها.

---

(١) سورة ق، الآية: ٤١.

(٢) في (س): الرئيس.

(٣) سورة الضحى، الآية: ١١.

(٤) أخرجه مسلم (٤٧٩) (٢٠٧) من حديث ابن عباس رضي الله عنه، وهو في مسند الإمام أحمد (١٩٠٠).

(٥) في هامش الأصل: بلغ مقابلة.

(٦ ـ ٦) ما بينهما ليس في (س).

فأول ما أظهر من مصنَّفاته شرح [١]مدائح المصطفى ﷺ الذي سماه «المقاصد السنية في شرح[١] القصائد النَّبوية» مجلد.

ومنها: شرح قصيدة الشَّيخ الشَّاطبي رحمه الله الذي سماه «إبراز المعاني من حِرْز الأماني»، وهما شرحان: أصغر وأكبر، والأكبر إلى الآن لم يتم، والأصغر مجلدان.

ومنها اختصاره لتاريخ دمشق، وهما أيضاً أكبر وأصغر، وكلاهما تام، فالأكبر بخطِّه في خمسة عشر مجلداً، والأصغر في خمس مجلدات.

ومنها «كتابُ الرَّوضتين في أخبار الدولتين» في مجلدين ومختصره في مجلدةٍ صغيرة.

ومنها «الكتابُ المرقوم في جُمْلَةٍ من العلوم» يجمع عِدَّةَ مصنفات، في مجلدين، الأول: فيه خُطْبة العِلْم الكبرى التي سَمَّاها «خطبة الكتاب المُؤَمَّل للرَّدِّ إلى الأمر الأوَّل» وكتاب «نور المسرى في تفسير آية الإسرا»، و«شرح الحديث المُقْتَفَى في مبعث النَّبيِّ المُصْطَفَى»، و«ضوء السَّاري إلى معرفة رؤية الباري». و«المحقق من علم الأصول فيما يتعلَّق بأفعال الرَّسول»، و«كتاب البسملة الأكبر»[٢].

والمجلد الثاني: فيه «المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز». و«الكراسة الجامعة لمسائل نافعة»[٢]. و«الباعث على إنكار البِدَع والحوادث». و«كتاب السِّواك وما أشبهَ ذاك». و«مختصر كتاب البسملة»، وغير ذلك.

ومنها «كشفُ حال بني عُبيد».

«الواضح الجلي في الرَّدِّ على الحَنْبلي».

---

(١ ـ ١) ما بينهما ليس في (س).

(٢ ـ ٢) ما بينهما ساقط من المطبوع.

«إقامةَ الدَّليل الناسخ لجزء الفاسخ».

«الأصول من الأصول».

«مفردات القُرَّاء[1]».

«شيوخ الحافظ البيهقي».

«المقدمة في النحو».

«الألفاظ المعربة». ٤٠

«القصيدة الدَّامغة».

«قصيدتان في منازل طريق الحج».

«نظم مُفَصَّل الزَّمَخْشَري».

«نظم العَرُوض والقوافي».

«نظم شيء من متشابه القرآن».

«شرح عروس السَّمر».

وابتدأ كتباً كثيرة لم يتفق إلى الآن إتمامها ونحن في سنة تسعٍ وخمسين وست مئة التي تعقبها سنة ستين، منها:

«كتاب جامع أخبار مكة والمدينة وبيت المقدس شرفهن الله تعالى».

«مختصر تاريخ بغداد».

«تقييد الأسماء المُشْكلة».

«رفع النِّزاع بالرَّدِّ إلى الاتِّباع».

«المذهب في علم المذهب».

«نية الصِّيام وما في يوم الشَّكِّ من الكلام».

«شرح نظم المُفَصَّل».

---

(١) في النسخ ما عدا الأصل: القرأة، وكلاهما صحيح.

«الإعلام بمعنى الكلمة والكلام».

«شرح لباب التهذيب».

«الأرجوزة في الفقه».

«ذكر مَنْ ركب الحمار».

«مشكلات الآيات».

«مشكلات الأخبار».

«كتاب القيامة».

«شرح أحاديث الوسيط».

تعاليق كثيرة في فنون مختلفة من غير ترتيب على طريقة «التذكرة» لأبي عليٍّ الفارسي، و«أمالي ثعلب»، و«أمالي الزَّجَّاجي»، ونحو كتاب «المجالسة»[1].

اختصار جملة من الدَّواوين.

وقد نظم أحدُ الفضلاء بعضَ هذه المصنَّفات في أبياتٍ كَتَبَها له، فقال:

هذا الشِّهابُ الثَّاقِبُ الفَهْمِ الذي ... قد فاقَ في بحرِ العُلُومِ وشَطِّهِ

أَكْرِمْ بتحقيقٍ وإتقانٍ وتَضْـ ... ـنيفٍ لهُ وبراعةٍ في ضَبْطِهِ

وعنايةٍ مِنْ رَبِّهِ فيما يحا ... ولهُ بهِ فأَحَلَّهُ في وَسْطِهِ

فكلامُهُ في الفِقْه يُشْبه ما تقدَّ ... مَ مِنْ كلامِ الشَّافعيِّ وَسِبْطِهِ

يَبْني على نَصِّ الكِتَابِ وسُنَّةٍ ... للمُصْطَفَى في رَفْعِهِ أو حَطِّهِ

ومذاهب العُلَماءِ يَلْحَظُها فَيُفْـ ... ـتي بالمُرَجَّحِ عندَهُ مِنْ قِسْطِهِ

وَيُفَسِّرُ القُرْآنَ والأخبارَ عن ... جِذْقٍ بمفهومِ الكلامِ وَرَبْطِهِ

ويَنُصُّ أسماءَ الوَرَى وحديثَهُمْ ... ووفاتَهُمْ فكأَنَّهُمْ مِنْ رَهْطِهِ

---

(١) سأبين ما طبع من هذه المؤلفات، ومظان نسخها الخطية في دراستي عن أبي شامة، إن شاء الله تعالى.

شَرَحَ الصُّدُوْرَ بِشَرْحِهِ لِقصائدٍ ... نبويَّةٍ في قَبْضِهِ أَوْ بَسْطِهِ
والشَّاطبيةُ جَوِّلوا أفكارَكمْ ... في شَرْحِها إنْ كُنْتُمُ مِنْ شَرْطِهِ
ولهُ كتابُ الرَّوْضَتَيْنِ وَهَذَّبَ التَّـ ... ـاريخَ مُخْتَصِراً لهُ مِنْ شَحْطِهِ
وكتابُهُ المَرْقُومُ فيه مُصَنَّفا ... تٌ في علومٍ حازها في مِرْطِهِ
منها المُحَقَّقُ والسِّواكُ وباعِثٌ ... مع مَبْعَثٍ أَحْسِنْ بهِ وبِقِمْطِهِ
والضَّوءُ والإسرا وَبَسْمَلَةٌ ومُرْ ... شِدُها الذي أحيا بحُسْنِ مَحَطِّهِ
وَلِنَظْمِهِ في النَّحْو والأَوْزَانِ والـ ... أحكامِ لم يكُ ما مضى من سِمْطِهِ
وقَدِ ابْتَدَا كُتُباً فإنْ أبقاه مَنْ ... قَوَّاه أَكْمَلَها بجُودَةِ سَفْطِهِ
رَفَعَ النِّزاعَ وَمُشْكِلَ الآياتِ والـ ... أَخْبارِ ممَّا شَدَّهُ في قِمْطِهِ
أرجو لهُ عَفْوَ الإله فإنَّهُ ... مازالَ يَطْلُبُ عَفْوَه في خَطِّهِ

كان المذكور ـ [وفقه الله تعالى][1] ـ لا يكاد يكتب اسمه[2] في فتوى، أو شهادة، أو طبقة سماع، أو نسخ كتابٍ إلا أردفَ اسمه بكتابة عفا الله عنه، وكان حريصاً على الاجتهاد في الأحكام المختلف فيها، فيفتي بما يراه أقربَ إلى الحق، وإن كان خِلافَ مذهبه تبعاً للأدِلَّة.

ونظمَ فيه بعضُ الأدباء: ٤١

أيها الحاسدونَ فَضْلَ شِهابِ الدِّ ... ينِ عبدِ الرَّحمن رَبِّ المَعَالي
لا تُطِيقونَ ما أطاق دَعُوا السَّعْـ ... ـي فلَنْ تُدْرِكُوه غيرَ خيالِ
مُتْعِبٌ نَفْسَهُ صَبِيّاً وكهلاً ... ثُمَّ شَيْخاً مُواظِبُ الإشتغالِ
وَمُحِبٌّ مجالِسَ العِلْمِ والدِّيـ ... ـنِ جميعاً مجانبُ الأنذالِ
جَدَّ حِرْصاً على الفوائدِ منها ... وسؤالاً عن مُشْكِلِ الأقوالِ

(١) ما بين حاصرتين من (ب) و(ك) و(ع).
(٢) اسمه، ليس في (س).

لا يُرى غيرَ قارئٍ لكتابٍ ... أو مُجِيْباً بالحقِّ للسُّؤَالِ
كم كتابٍ أنهاه حِفْظاً وشَرْحاً ... واطِّلاعاً علا رؤوس الرِّجالِ
لا يُماري ولا يباري ولا يَنْـ ... ـفَكُّ عن نَشْرِ عِلْمِهِ للمُوَالي
فلهذا[1] يُحَبُّ دِيْناً فمنْ أبْـ ... ـغَضَهُ نالَ لَعنةَ المُتَعالي
إنَّ عبدَ الرَّحمنِ فيه فنونٌ ... من عُلُومٍ مَعْها كريمُ خِلالِ
حازَ مُذْ كانَ بالقناعةِ عِزًّا ... مَعْ بهاءٍ وَهَيْبةٍ وجَلالِ
واعتلاءٍ على الأماثلِ في بَثٍّ ... جَوَابٍ لهُ وَحُسْنِ سؤالِ
ناشِرُ العِلْمِ قائِلُ الحقِّ كم قد ... نَصَرَ الشَّرْعَ عن صحيحِ الجِدالِ
صائِنٌ نَفْسَهُ وما فيه مِنْ عِلْـ ... ـمٍ ودِيْنٍ عن مِهْنَةٍ وابتذالِ
وسواهُ في الذُّلِّ إنْ خاب أوْ أنْـ ... ـجَحَ يَسْعى أيَّامَهُ واللَّيالي
فارساً راجلاً يَمُرُّ ويأتي ... نحوَ قاضٍ وتارةً نحوَ والي
ذو التَّصانيفِ المُغْنِيات بعون اللَّـ ... ـه عن مُتْعِباتِ[2] قِيْلٍ وقالِ
مَنْ يُرِدْ قَدْرَ فَضْلِهِ فَلْيُطالِعْ ... كُتُبَهُ فَهْيَ عَيْنُ عَيْنِ الكمالِ
ليرى ما آتاه خالِقُهُ جَلَّ ... مَعَ العِلْمِ من جليلِ الفِعالِ
فَمُواليه في الهُدَى ومُعَادِيْـ ... ـه وَحُسَّادِهِ معاً في ضَلالِ
وَهْوَ مِنْ نَفْسِهِ النَّفيسةِ[3] في عِزٍّ ... ومن عِلْمِهِ رَخِيٌّ البالِ
وَهْوَ مِنْ قِنْعِهِ غنيٌّ وراضٍ ... لا يُدَانيهِ في الغِنى ذو المالِ[4]

وكتبَ إليه بعضُ الأدباء، وأنشده إياها بجامع دمشق بحَلْقتِهِ عند رأس

(١) في النسخ الخطية ما عدا الأصل: ولهذا.
(٢) في (ك) و(ع) و(س): مصنفات، وهو خطأ، ولا يتزن بها البيت.
(٣) في المطبوع: الأبية، ولعلها من تغيير الناشر!
(٤) انفردت نسخة (ب) بتقديم وتأخير بعض الأبيات.

يحيى بن زكريا عليهما السَّلام، في الزمن الذي كان يُسمع فيه «تاريخ دمشق» الذي اختصره وغيره، وذلك ثامن ذي الحِجَّة سنة ثمانٍ وأربعين وست مئة قصيدةً منها:

هو الشَّيْخُ شيخُ العِلْم والحِلْم والهُدَى ... وناهيكَ منْ عِلْمِ القراءةِ مِنْ فَحْلِ
هَنَاءٌ لـه مِنّا بصِحَّةِ جِسْمِهِ ... فَصِحَّتُهُ في جِسْمِهِ صِحَّةُ النَّقْلِ[1]
ولمَّا اغْتَرَاهُ ما اعتراه تألَّموا ... جميعُ الورى كالنَّفْسِ والصَّحْبِ والأَهْلِ
وعوفي بحمدِ الله والحمدُ لم يَزَلْ ... دواءً له هذا شعارُ ذوي الفَضْلِ[2]
ووالدُهُ كالسَّيِّد السُّلَميِّ خُذْ ... بكُنْيَتِهِ والشَّيْخُ في وَرَعِ الشِّبْلي
وفي العِلْم بَحْرٌ قد تَدَفَّقَ مَوْجُهُ ... ويملأُ منه بالجواهرِ ما يُمْلي ٤٢
فهذَّبَ تاريخَ الشَّآمِ درايةً ... وتهذيبُهُ قد صَحَّ عند ذوي العَقْلِ
كما أنَّه علَّامةُ الوَقْتِ مُفْرَدٌ ... بعِلْمِ حديثِ المصطفى سَيِّدِ الرُّسْلِ
فحاشا حياةِ العِلْمِ من فَقْدِ مِثْلِهِ ... وحاشا أحاديث النَّبيِّ من الجَهْلِ
ومسألةٍ في شَرْحِ بَسْمَلَةٍ لها ... سموٌّ وشَرْحُ الشَّاطبيَّةِ يَسْتَعْلي
بنَظْمِ عَرُوضٍ وَالمَفَصَّلِ قَبْلَهُ ... رَوِيَّتُهُ تَرْوي الوَرَى دِيْمةَ الهَطْلِ
فحاشا ندى التَّصنيفِ أنْ لا يَنُجَّ مِنْ ... غزيرٍ وحاشا الرَّوْضتينِ من المَحْلِ[3]

---

(١) في المطبوع: العقل، ولعلها من تغيير الناشر!

(٢) في الأصل: العقل، وفي (ب) العدل، والمثبت من (ع) و(ك) و(ب)، ولعل ما في الأصل مصحفاً عنها، لأن لفظ العقل سيأتي في بيت آخر، وليس من الفصاحة أن يُكَرَّرَ لفظ واحد في بيتين من قصيدة واحدة، والله أعلم.

(٣) في (س): يدي. وقرأ البيت ناشر المطبوع:

فحاشا يدي التصنيف أن لا تنج من ... عزيز وحاشا الروضتين من المحل

وقال: هكذا في الأصول الثلاثة، وفيه ركة!

قلت: وقد زالت الركة بقراءته على الصواب، إن شاء الله.

وحاشا الفتاوى أنْ تُعَطَّلَ بعدَهُ ... وحاشا جمالِ البحث يخلو من الحَفْلِ
كبيرُ المَعَالي والمعاني مُفَنَّنٌ ... نقيٌّ زكيٌّ طَيِّبُ الفَرْعِ والأَصْلِ
يقولُ لنا مالا سَمِعْناه قَبْلَهُ ... وقال لنا ما سُدْتُ إلا بمَنْ قَبْلي

وكتبَ إليه أيضاً قصيدةً، منها:

يَقْصِدُ المَجْلِسُ الأَجَلُّ جَنَابا ... عالِمَ الأَرْضِ كيفَ قال أَصابا
وسماءً فيها شموسُ عُلُومٍ ... وبدورٌ تَهْدِي ويُذْعى الشِّهابا
مَلِكُ الفَضْلِ بل خليفةُ عِلْمِ الدِّ ... ينِ وازْدَدْ مِنَ الفُنونِ عُجَابا
وفتىً وَهْوَ في المَعَالِمِ مُفْتٍ ... فَهْوَ يَهْمي صَباً ويَهْمي صَوَابا
سَلْه واسأله تَلْقَ جُوداً وجوداً ... فَهْوَ شيخٌ في الفَضْل يَنْمِي شَبَابا
وَهْوَ بَحْرٌ قد ساغَ عَذْبٌ فُراتٌ ... وسواهُ لم تلقَ إلَّا سَرَابا

وكتبَ إليه قصيدةً، منها:

وتشرَّعْتُ امتِدَاحاً ... لإمامٍ مُسْتَقِيمِ
رُكْنُ دِينِ اللهِ في الدُّنْـ ... ـيا بأنواعِ العُلُومِ
كَهْفُ تصنيفٍ تحلَّى ... حِلْيةَ الطِّرْزِ الرَّقيمِ
وإذا أَلَّفَ في تا ... ليفه إلْفُ الحميمِ
ولهُ في الشَّرْحِ شرحُ النَّـ ... ـفْسِ والصَّدْرِ الكَظِيمِ
هَذَّبَ التاريخَ حتى ... راقَ في حُسْنٍ وسيمِ
فَتَعَجَّبْ منه إذ أنـ ... ـقَصَ أنمى في الجسيمِ
ولهُ الشَّامةُ في تَرْ ... جمةٍ في حَرْفِ ميمِ
تلكَ أنباءُ ابن إدريـ ... ـسٍ بإسهابٍ عميمِ
رَمُ شَمْلِ الدَّهْرِ حيًّا ... خَلَفُ الميْتِ الرَّميمِ
فَهْوَ بالكلِّ اعتياضٌ ... من حديثٍ وقديمِ

٤٣ بَـرٌّ بِـرٌّ فـيـه ثُـمْـرٌ بَـحْـرُ عِـرْفـانٍ عـظـيـمِ
زاخِـرٌ كـلَّ غـريـبٍ وعـجـيـبٍ ويـتـيـمِ
فـهـو يُـنْـدِي وهـو يُـبْـدي أَنْـفَـسَ الـدُّرِّ الـنَّـظـيـمِ
مَـلَـكَ الـفَـضْـلَ انـفـراداً فـيـه مِـنْ غـيـر قَـسِـيْـمِ
ولـمُـفْـتٍ وفـتـىً فَـضْـ ـلا عـلـيـمٍ وكـريـمِ

وكان يحضرُ عنده بالجامع والتُّرْبة الأَشْرفية جماعةٌ من الأكابر والفُضَلاء لسماع «التَّاريخ» و«الرَّوضتين» وغيرِهما من تصانيفه، فنظمَ الرَّئيس الأصيل الفاضل محيي الدين يحيى بن علي بن محمد التميمي من بني القلانسي:

أنـا والـلـهِ والـجـمـاعـةُ طُـرًّا مـن سـماعِ الـتَّـاريـخ فـي بُـسْـتـانِ
ورياضٍ أنـيـقـةٍ أَطْـلَـقَـتْـهـا بـأزاهـيـرِهـا لـنـا الـرَّوْضـتـانِ
أيَّـدَ الـلـهُ شَـيْـخَـنـا فَـلَـقَـدْ أبْـ ـدَعَ فـي الاخـتـصـار والـتِّـبْـيـانِ
فَـهْـوَ قُـطْـبُ الـحِـجـا وبَـدْرُ الـمـعـالي وشـهـابُ الـفُـتْـيـا وشـمـسُ الـبـيـانِ
دامَ فـي نـعـمـةٍ ورِفْـعَـةِ قَـدْرٍ سـالـمـاً مـن نـوائـبِ الـحَـدَثـانِ
مـا تـغـنَّـى وُرْقٌ عـلـى غُـصُـنِ بـانٍ وتـسـنَّـى بَـرْقٌ عـلـى نُـعْـمـانِ

وكان المصنِّف ـ عفا الله عنه ـ[1] محبًّا للعُزْلة والانفراد، غيرَ مؤثرٍ للتردُّدِ إلى أبواب أهل الدُّنيا، متجنِّباً المزاحمة على المناصب، لا يؤثر على العافية والكفاية شيئاً، ومن شِعْره:

الـثَّـوْبُ والـلُّـقْـمـةُ والـعـافِـيَـهْ لـقـانـعٍ مِـنْ عَـيْـشِـهِ كـافِـيَـهْ
ومـا يَـزِدْ فـالـنَّـفْـسُ لـيـسـتْ بِـهِ وإنْ تـكـنْ مـمـلـكـةً راضِـيَـهْ

وله أيضاً:

(١) في الأصل: رحمه الله، وهي من تصرف الناسخ، وفي (ك) كتب رحمه الله، وفوقها عفا الله عنه. والمثبت من بقية النسخ.

أنا في عِزِّ القَناعَهْ رافِلٌ في كلِّ ساعَهْ
رَبِّ أتممها بخيرٍ في مُعافاةٍ وطاعَهْ

وله أيضاً:

أردتُ راحةَ سِرِّي مِمَّا يُضَيِّقُ صَدْرِي
لِمَا ألاقي من الخَلْـ ـقِ مِنْ جَفَاءٍ وغَدْرِ
وَحَسَدٍ واغتيابٍ فيا ضَيَاعَ العُمْرِ
فاخْتَرْتُ أنْ أتنحَّى وأستقِلَّ بأمري
فلستُ أمشي إلى مَنْ يُرَى خطيرَ القَدْرِ
لأجلِ دُنْيا فمشيي إليه بالعِلْمِ يُزْري
لكنْ إلى عالمٍ أوْ شيخ نبيهِ الذِّكْرِ
في الدِّين يقصد للعِلْـ ـمِ والتقى لا الفَخْرِ
أمَّا إذا أخْرَجَتْني ضرورةٌ مِنْ فَقْرِ
ولا تكونُ، فَرَبِّي يَمُنُّ فيها بصَبْرِ
يا رَبِّ فاشرح صدري للخير واشْدُدْ أزْرِي
ولا تَكِلْني إلى الخَلْـ ـقِ أنتَ حَسْبي وذُخْرِي
هَبْ لي مَدَى الدَّهْرِ سِتْراً حتَّى أوسَّدَ قَبْرِي
واخْتِمْ بخيرٍ وأعظِمْ مِنْ جَنَّةِ الخُلْدِ أجْري

وله أيضاً:

نَزَّهْتُ نَفْسي وعِرْضي وصُنْتُ هذي البقيَّهْ
لمَّا انعزلتُ ببيتي قولاً وفِعْلاً ونيَّهْ
وَبقيتْ عُلَّقٌ بالـ ـمدارسِ الفِقْهِيَّهْ
وسوفَ أخْلُصُ منها حقًّا وَرَبِّ البَرِيَّهْ

إنِّـــيَ عَـــبْـــدٌ ضـــعـــيـــفٌ أخـــافُ بَـــغْـــتَ الـــمَـــنِـــيَّـــهْ
ولـــســـتُ أرضـــى لـــنـــفـــســـي دوامَ هـــذي الـــبَـــلِـــيَّـــهْ
إلـــى الـــمـــمـــاتِ فَـــرَبِّـــي يُـــعـــيـــنُ مـــنَّـــا عَـــلَـــيَّـــهْ
بـــعِـــلْـــمِ مَـــعْـــرِفَـــةِ الـــلـــ ـــهِ الـــنِّـــعْـــمَـــةِ الأُخْـــرَوِيَّـــهْ
أنـــالُـــهـــا بـــانـــشـــراحٍ رَضـــيَّـــةً مَـــرْضِـــيَّـــهْ

وقال فيما ينبغي أن يكون عليه المُصَلِّي:

ألقِ سمعاً واحْضُرْ بقلبٍ وعَقْلٍ يـا مُـصَـلِّـي وَرَتِّـلِ الـقُـرْآنـا
وتـدبَّـرْ آيـاتِـهِ وتـفـكَّـرْ واجْـمَـعِ الـهَـمَّ مُـقْـبِـلاً يَـقْـظـانـا

أي مقبلاً عليه متيقظاً.

وكتَبَ إلى مَنْ كان عنده أَصْلُ المصنِّف بكتاب «الوسِيْلَة إلى كَشْفِ العَقِيلة» بخطِّ مصنِّفِهِ شيخِنا السَّخاوي رحمه الله يستعيره منه:

يـا مَـنْ نـراه وَسِـيْـلَـهْ لـحـوزِ كـلِّ فَـضِـيْـلَـهْ
ومِـنْ مـدى الـدَّهْـرِ يـسـعـى فـيـمـا يَـسُـرُّ خـلـيـلـهْ
مـازالَ يُـثْـعِـبُ صَـبّـاً يـهـوى وِصَـالَ الـعَـقِـيْـلَـهْ
وطـالـبُ الـعِـلْـمِ يـهـوى كـثـيـرَهُ وقـلـيـلَـهْ
فـابـعـثْ عـلـيـهـا مُـعِـيْـنـاً لـهُ كـتـابَ الـوسـيـلَـهْ

وقال أيضاً:

بـدمـشـقٍ سَـقَـى الإلـه رُبَـاهـا وَحَـمـاهـا ذكـرى أُولـي الألْـبـابِ
وعـجـيـبٌ أشـجـارُهـا حـيـن تـبـدو مُـزْهـراتٍ تَـشِـيْـبُ قَـبْـلَ الـشَّـبـابِ

وله أبياتٌ في حَضرِ السَّبْعة الذين يُظِلُّهم الله في ظِلِّه يوم لا ظل إلا ظله ٤٥
على ما صَحَّ في الحديث، عن النبي ﷺ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «سبعةٌ يُظِلُّهم الله في ظِلِّه يوم لا ظِلَّ إلا ظِلُّه: إمامٌ

عادل، وشابٌ نشأ بعبادة الله، ورجلٌ [1] قلبه معلَّق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعودَ إليه[1]، ورجلان تحابَّا في الله، فاجتمعا على ذلك وتفرَّقا، ورجلٌ ذكرَ الله خالياً ففاضت عيناه، ورجل دَعَتْهُ امرأةٌ ذاتُ حَسَبٍ وجمال فقال: إني أخافُ الله، ورجلٌ تصدَّقَ بصدقةٍ فأخفاها حتى لا تعلم شِمالُه ما تنفق يمينه»[2]. فقال في حَضْرهم:

إمامٌ مُحِبٌّ ناشئٌ متصدِّقٌ ... وباكٍ مُصَلٍّ خائفٌ سَطْوةَ الباسِ

يُظِلُّهمُ اللهُ الجليلُ بِظِلِّهِ ... إذا كانَ يومُ العَرْضِ لا ظِلَّ للنَّاسِ

أَشَرْتُ بألفاظٍ تَدُلُّ عليهمُ ... فَيَذْكُرهُمْ بالنَّظْمِ مَنْ بعضَهُمْ ناسِ

أي مَنْ هو ناسٍ بعضَهم.

وله في المعنى:

وقال النَّبيُّ المُصْطَفَى إنَّ سبعةً ... يُظِلُّهُمُ اللهُ العظيمُ بِظِلِّهِ

محبٌّ عفيفٌ ناشئٌ متصدِّقٌ ... وباكٍ مُصلٌّ والإمامُ بِعَدْلِهِ

وله أيضاً:

لا تَقُمْ في مدينةٍ ليس فيها ... خمسةٌ إنْ أَرَدْتَ دارَ قَرَارِ

قَهْرُ مَلْكٍ وَعَدْلُ قاضٍ وطَبٌّ ... حاذِقٌ مَعْ سُوْقٍ وَنَهْرٍ جارِ

وله أيضاً:

قال ابنُ أَدْهَمَ قولَ النَّاصحينَ لنا ... العُجْبَ والحِرْصَ ثُمَّ السُّخْطَ فاجتنبوا

ثلاثةٌ حَجَبَتْ عن اليقينِ قُلُو ... بَنَا فلابُدَّ مِنْ أَنْ تُرْفَعَ الحُجُبُ

نُسَرُّ بالمَدْحِ والموجودُ يُفْرِحُنا ... والقَلْبُ سُخْطاً مِنَ المفقودِ يَضْطَرِبُ

---

(١ ـ ١) ما بينهما ليس في (ك)، وفي (ع) و(س) ليس فيهما كذلك قوله: ورجلان تحابا في الله.

(٢) أخرجه البخاري (٦٦٠)، ومسلم (١٠٣١)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وهو عند أحمد في «المسند» (٩٦٦٥).

وله في حَصْرِ السَّبْع الموبقات الواردة في الحديث الصَّحيح[١]:

أكلُ مالِ اليتيم والشِّرْكُ والسِّحْـ ـرُ وأكلُ الرِّبا وقَذْفُ المُبَرَّا
والتولي في يومِ زَحْفٍ وَقَتْلُ النَّـ ـفسِ سبعٌ قد أَوْبَقَتْ مَنْ تجرَّا

وله أيضاً:

فلا تَحْفَلْ بمَنْ يغتابُ شَخْصاً ويَحْسُدُهُ فَيَذْكُرُ مِنْ هَناتِهْ
فمِنْ حسناتِهِ يهدي إليه فإنْ نَفِدَتْ تحمَّلَ سيئاتِهْ

## ثم دخلت سنة ست مئة

قال أبو المظفر: ففيها سارَ نورُ الدِّين بن عِزِّ الدين، صاحبُ المَوْصل إلى تَلِّ أعفر، فأخذها، وكانت لابنِ عمِّه قطب الدِّين بن عماد الدين، صاحب سِنْجار، ٤٦
فاستنجد القُطْبُ بالملك الأشرف بن العادل، فجمع جمعاً كثيراً، والتقى مع نور الدين، فكسره، وأسر جماعةً من أمرائه، منهم المبارز سُنْقُر الحلبي وولده الظهير غازي، وذلك في شَوَّال، ثم اصطلحا في ذي الحِجَّة، وتزوَّج الأشرفُ أُختَ نور الدين، وهي الأتابكية[٢] بنت عز الدين مسعود، صاحبة التُّرْبة بجبلِ قاسيون[٣].

وفيها تمكَّنَ ناصرُ الدين ابن أَرْتُق بقلعة ماردين، وقَتَلَ زوجَ أُمِّه نظام الدِّين الذي كان قد قهره واستولى عليه.

وفيها حَجَّ بالنَّاسِ من العراق طاشْتِكِين[٤].

وفيها توفي الحافظ أبو محمد، عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور، المَقْدِسي الجَمَّاعيلي[٥].

---

(١) أخرجه البخاري (٢٧٦٦)، ومسلم (٨٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) ستأتي ترجمتها ص ٥٩ من الجزء الثاني. (وفيات سنة ٦٤٠ هـ).

(٣) مرآة الزمان (حوادث سنة ٦٠٠ هـ).

(٤) المصدر السالف.

(٥) له ترجمة في معجم البلدان: ٢/ ١٦٠، مرآة الزمان (وفيات سنة ٦٠٠ هـ)، التكملة =